ورقة سياسات

مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Studies and Planning

دور تويتر في دراسة السياسة وصنع القرار
التحديات المنهجية وتأثيره في توجيه الرأي العام

مصعب محمد عبد النبي التميمي

سلسلة اصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط

مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Studies and Planning

دور تويتر في دراسة السياسة وصنع القرار: التحديات المنهجية وتأثيره في توجيه الرأي العام

سلسلة اصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط /قسم الأبحاث / الدراسات السياسية الدراسات الاجتماعية

الاصدار / ورقة سياسات

الموضوع / السياسة الداخلية والخارجية، الحوكمة والدستور والقانون

مصعب محمد عبد النبي التميمي / باحث

عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركز مستقلٌ، غيرُ ربحيٍّ، مقرُّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ، ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليلٍ مستقلٍّ، وإيجاد حلول عملية جليّة لقضايا معقدة تهمُّ الحقليْنِ السياسي والأكاديمي.

ملحوظة:

لا تعبّر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنّما تعبّر عن رأي كتابِها.

حقوق النشر محفوظة © 2025

www.bayancenter.org
info@bayancenter.org
Since 2014

المقدمة

أحدثت وسائل التواصل الاجتماعي، وفي مقدمتها تويتر، تحولاً جذرياً في طبيعة المشاركة السياسية وفي كيفية إنتاج وتداول المعلومات السياسية. لقد تجاوزت هذه المنصات دورها التقليدي كوسائل تواصلية أو ترفيهية لتصبح أدوات استراتيجية تُستخدم في الحملات الانتخابية، الحشد الجماهيري، ورصد اتجاهات الرأي العام، إلا أن توظيف بيانات هذه المنصات في صنع السياسات العامة لا يزال يواجه تحديات منهجية وأخلاقية وتقنية.

تُظهر الأدلة أن بيانات تويتر تمثل مصدراً غنياً لفهم التفاعلات السياسية الحية، إذ تتيح تتبّع حركة الخطاب العام، وتحديد الفاعلين المؤثرين، واستشراف ردود الأفعال الشعبية، لكنها في الوقت ذاته تتسم بطبيعة مؤقتة، وتخضع لتحيزات الخوارزميات، وتتأثر بسهولة بالحملات المنسّقة والمعلومات المضللة. كما أن استخدامها في البحوث والسياسات يتطلب أدوات تحليل متقدمة ومعايير دقيقة للتحقق من الموثوقية.

تهدف هذه الورقة إلى تحليل القيمة السياسية لبيانات وسائل التواصل الاجتماعي، مع تسليط الضوء على التحديات الملازمة لاستخدامها في المجال السياسي، وتقديم توصيات عملية لصنّاع القرار بما يساعدهم على الاستفادة من هذه البيانات بطريقة مسؤولة، مستنيرة وفعّالة، حيث تستند الورقة إلى مراجعة نقدية لمجموعة من الدراسات والنماذج التطبيقية، مركّزة على التجارب السياسية الحديثة، وخاصة في البيئات المتقلبة أو الاستبدادية، حيث تلعب وسائل التواصل الاجتماعي دوراً تعويضياً في غياب الإعلام الحر.

تخلص الورقة إلى أن دمج أدوات تحليل بيانات تويتر ضمن منظومة صنع القرار السياسي ليس ترفاً معرفياً، بل ضرورة استراتيجية تمكّن الحكومات والجهات الفاعلة من مواكبة التحولات المتسارعة في الرأي العام والاستجابة بصورة أكثر شفافية لتطلعات المواطنين.

كيف يغيّر تويتر قواعد المشاركة السياسية؟

شهدت الساحة السياسية في العقدين الأخيرين تحوّلاً نوعياً ومعقّداً في أنماط التفاعل والمشاركة نتيجة صعود وسائل التواصل الاجتماعي، وعلى رأسها منصة تويتر التي أصبحت تمثّل ساحة عامة رقمية متاحة للجميع؛ إذ لم تعد الممارسات السياسية حكراً على النخب التقليدية أو محصورة في قنوات الإعلام الرسمي، بل بات بإمكان المواطنين العاديين، بمختلف انتماءاتهم، أن يكونوا فاعلين في الشأن العام، وأن يعبّروا عن آرائهم، ويناقشوا السياسات، ويشاركوا في صناعة الرأي العام في عصر السرعة.

تميّز تويتر عن غيره من المنصات الاجتماعية بطبيعته المفتوحة، وسرعة انتشاره، وبنيته النصية المختصرة التي تسمح بإنتاج محتوى سريع التداول وعالي التأثير؛ وقد أفرزت هذه الخصائص التقنية تحوّلات نوعية في مفهوم «المجال العام»، كما أعاد تويتر توزيع أدوار السلطة الرمزية في المجتمع، فبات الصحفي، والناشط، والمواطن العادي، وحتى السياسي يتقاسمون الفضاء نفسه في تقديم الرواية ونقل الحدث وتحليل القرار السياسي. ولم تعد التغريدة مجرد منشور عابر، بل تحوّلت إلى أداة احتجاج وتعبئة وتوعية، وحتى توجيه، وهذا ما جعل من تويتر منصة استراتيجية بامتياز.

واحدة من أبرز تجليات هذا التحوّل ظهرت في الحركات الاحتجاجية العابرة للحدود، بدءاً من ثورات الربيع العربي، ومروراً باحتجاجات أميركا اللاتينية، وانتهاءً بالحركات الشعبية في إيران والعراق، حيث لعب تويتر دوراً محورياً في التنسيق والحشد وتوثيق الانتهاكات وتدويل القضايا المحلية. وفي الوقت ذاته، لم يكن التأثير محصوراً في القوى الديمقراطية فقط، إذ استفادت الجماعات المتطرفة هي الأخرى من الفضاء الرقمي، واستخدمت تويتر لأغراض التجنيد والدعاية وبثّ الرعب، مما أثار تساؤلات عميقة حول الحاجة إلى سياسات تنظيمية ذكية ومتوازنة تتعامل مع التحديات الأخلاقية والأمنية للمحتوى الرقمي.

أمّا في السياق العراقي، فقد برزت وسائل التواصل الاجتماعي، وتويتر تحديداً، كساحة موازية وفاعلة خلال الحرب على تنظيم داعش (2014-2017). فمن جهة، استغلّ التنظيم هذه المنصات لبثّ دعايته العنيفة وترويج رسائله التعبوية التي تستهدف الشباب في مناطق متعددة من العالم، معتمداً على إنتاج مقاطع مرئية مؤثّرة ونشرها بشكل ممنهج، مستفيداً من آليات الانتشار الفيروسي لهذه المنصات.

لكن من جهة مقابلة، نشأت مقاومة رقمية مضادّة كان أبطالها مواطنون عراقيون وناشطون وصحفيون ميدانيون، بل وحتى عسكريون، استخدموا تويتر لنقل صورة الحرب على التنظيم من الداخل، وتوثيق الجرائم التي ارتكبها بحقّ المدنيين، وإثارة اهتمام المجتمع الدولي بقضايا النزوح والانتهاكات. وقد تحوّلت بعض الحسابات المحلية إلى مصادر موثوقة في نقل الأخبار، أحياناً أكثر من القنوات الرسمية، مما يبرز الدور التعويضي لتويتر في بيئة إعلامية محدودة أو متحيّزة.

أسهم تويتر في كسر الحواجز البيروقراطية والإعلامية التقليدية وفتح خطوط تواصل مباشرة بين المواطنين والجهات الرسمية أو الرأي العام العالمي. كما استُخدمت بيانات التغريدات لتحليل المزاج الشعبي في

مناطق النزاع وتتبع المواقف تجاه القرارات السياسية أو العسكرية، مما وفّر مصدراً جديداً لصنّاع القرار لفهم واقع الميدان من دون الحاجة إلى أدوات تقليدية بطيئة أو باهظة.

في ضوء هذه الأحداث تتجلّى أهمية تويتر كمصدر حيوي للبيانات السياسية والاجتماعية، بشرط أن يُستخدم ضمن إطار مؤسسي يستند إلى أدوات تحليلية منهجية قادرة على تجاوز التحيّزات اللحظية والفوضى الرقمية وتضخيم الأحداث. إذ إنّ فهم طبيعة التفاعل السياسي على المنصة لا يساهم فقط في بلورة سياسات إعلامية وأمنية متقدّمة، بل يُعدّ أيضاً ضرورة استراتيجية لتشكيل سياسات عامة تستجيب لتطلّعات الناس وتستشرف تحوّلات المزاج الجمعي في ظروف الأزمات والتحوّلات الكبرى.

التحديات المنهجية والسياسية في استخدام بيانات تويتر

رغم الإمكانات المتزايدة التي تتيحها بيانات وسائل التواصل الاجتماعي بشكل عام، وتويتر بشكل خاص، لفهم التفاعلات السياسية والاجتماعية، إلا أن استخدامها في البحث الأكاديمي أو في تصميم وصياغة السياسات العامة يواجه جملة من التحديات المعقدة والمتشابكة، والتي تمتد عبر مستويات منهجية وتقنية وسياسية وأخلاقية. هذه التحديات لا تمثّل فقط عقبات تطبيقية، بل تُطرح أيضاً كأسئلة فلسفية وعلمية حول حدود المعرفة المستمدة من المجال الرقمي ومدى صلاحيتها في التأثير على صنع القرار.

أولاً: هذه التحديات يتمثل في طبيعة المحتوى ذاته الذي تنتجه منصة تويتر. فهي لا توفّر بيانات منظمة أو مصممة أصلاً لأغراض البحث، وإنما تعتمد على محتوى عفوي غير متجانس ومتغير على نحو سريع. التغريدات تعكس في الغالب انطباعات لحظية وتفاعلات وجدانية

ومواقف شخصية، لا يمكن الجزم بمدى صدقيتها أو قابليتها للقياس الكمي أو التحليل التمثيلي. وحتى لو تم تجميعها ضمن قواعد بيانات ضخمة، فإن احتمالات التحيّز والتشويش والتكرار تظل قائمة ما لم يتم بناء أدوات تصنيف وتحليل دقيقة ومنهجية تضمن الاتساق الداخلي والصلاحية الخارجية.

ثانياً: يعاني تويتر من ظاهرة تُعرف اصطلاحاً بـ»غرف الصدى»، وهي آلية رقمية تتولّد تلقائياً بفعل خوارزميات التوصية واختيارات المستخدم، حيث يُحاط الفرد بمحتوى يعزّز وجهات نظره المسبقة ويؤكّد قناعاته الشخصية، دون أن يُعرّضه لتعددية الآراء. هذه الظاهرة تنتج مساحات مغلقة من الحوار وتساهم في تعزيز الاستقطاب السياسي والاجتماعي، مما يفقد المنصة قيمتها كأداة تعكس التنوع الحقيقي في المجتمعات. ويمثل هذا التحدّي عائقاً كبيراً أمام الباحثين الذين يسعون إلى تحليل اتجاهات الرأي العام بشكل دقيق وشامل، حيث تبدو الصورة المنعكسة من تويتر أحياناً أكثر تجزئة وتحيّزاً مما هي عليه في الواقع.

ثالثاً: إشكالية التسييس والتحكم في تدفق البيانات على المنصة. تويتر، مثل باقي المنصات الكبرى، ليس فضاءً محايداً، بل هو خاضع لمنطق الخوارزميات، ولتدخلات شركات التكنولوجيا العملاقة، وكذلك لضغوطات سياسية من حكومات ومؤسسات دولية. إذ يمكن لتويتر أن يغيّر خوارزمياته في أي وقت، ما يؤثر على حجم الانتشار ومدى الوصول وسرعة التفاعل. كما قد تُحظر حسابات أو تُروّج أخرى بحسب معايير غامضة أو مصالح تجارية، حيث يصبح من الصعب الوثوق بأن البيانات الظاهرة تعكس الواقع أو بأنها مستقرة بما يكفي لبناء تصورات سياسية دقيقة.

تحدي آخر لا يقل أهمية يتمثل في الإطار الأخلاقي والقانوني المرتبط باستخدام بيانات المستخدمين وتحليلها. فبعض الدول لا تمتلك قوانين واضحة بشأن حماية الخصوصية الرقمية، في حين أن دولاً أخرى تفرض قيوداً صارمة قد تعيق إجراء الأبحاث أو استخدام البيانات لأغراض سياسية. هذا التفاوت القانوني يطرح إشكالية على المستوى الدولي، ويجعل من تحليل بيانات تويتر عملية محفوفة بالمخاطر القانونية، خصوصاً في حال تم التعامل مع تغريدات حساسة سياسياً أو شخصياً. كما أن هناك مسؤولية أخلاقية تقع على عاتق الباحثين ومحللي السياسات لضمان عدم إساءة استخدام البيانات أو التسبب في أذى مباشر أو غير مباشر للأفراد الذين تم تحليل تفاعلهم الرقمي.

كذلك يُطرح تحدٍ آخر يتمثل في اللغة والسياق الثقافي. إذ إن الكثير من التحليلات تتم باللغة الإنجليزية أو ضمن سياقات غربية، في حين أن استخدام تويتر في بيئات غير غربية، مثل الدول العربية أو جنوب آسيا، يتم بلغة محلية ولهجات متعددة وأحياناً بأساليب رمزية يصعب على أدوات التحليل الآلي فهمها أو تصنيفها بدقة، مما يستدعي تطوير أدوات تحليل لغوية وسياقية أكثر دقة وشمولاً.

إن إدراك هذه التحديات لا ينبغي أن يقود إلى رفض استخدام تويتر في البحث السياسي أو السياسات العامة، بل إلى تطوير نماذج أكثر نضجاً ومسؤولية، تتبنى الحذر العلمي وتضع الاعتبارات الأخلاقية في صلب العملية التحليلية، وتؤمن بضرورة الدمج بين التقنيات الرقمية والفهم الإنساني العميق لسلوك الأفراد والمجتمعات.

توظيف الحكومات لبيانات تويتر في عملية اتخاذ القرار

تلعب بيانات تويتر دوراً محورياً ومتزايداً في عملية اتخاذ القرار السياسي وإدارة الحملات الانتخابية، حيث تحوّلت هذه المنصة من مجرد وسيلة تواصل اجتماعي إلى فضاء غني بالمعطيات التي يمكن تحليلها واستخدامها في صناعة السياسات وتوجيه الخطاب السياسي العام. إنّ تدفّق البيانات اللحظي الذي توفره تويتر يمكّن السياسيين وصنّاع القرار من رصد التحولات في الرأي العام وفهم توجهات الناخبين والتفاعل السريع مع الأحداث المتغيرة على الصعيدين المحلي والدولي.

من خلال دراسة الأنماط السلوكية للمستخدمين، مثل التفاعل مع تغريدة معينة أو متابعة حسابات سياسية محددة، يمكن استنتاج البنية الاجتماعية والأيديولوجية للفضاء السياسي الرقمي. تُستخدم هذه المعطيات في بناء نماذج تحليلية تتيح للجهات السياسية معرفة أين تكمن قوتها ومن هم المترددون أو المعارضون، وبالتالي توجيه الموارد والخطاب بشكل استراتيجي نحو تلك الفئات. لم يعد الترويج السياسي يعتمد فقط على الرسائل العامة، بل أصبح يستند إلى استهداف دقيق لأنماط المستخدمين بناءً على تحليل بياناتهم، وهو ما يُعرف في علم الاتصال السياسي بالتسويق الانتخابي الرقمي.

وفي إدارة الحملات الانتخابية، أظهرت التجربة السياسية الحديثة كيف يمكن لتويتر أن يكون أداة شاملة تشمل مهاماً متعددة؛ فهو منصة لتكوين الصورة العامة للمرشح، ومنبر لجمع التبرعات، وساحة لتعبئة الأنصار، ومصدر لتلقّي الملاحظات المباشرة من القواعد الشعبية. كل تفاعل رقمي، سواء أكان إعجاباً أم إعادة تغريد أم تعليقاً، يمثل وحدة بيانات تُضاف إلى قاعدة معلومات ضخمة تُستخدم لاحقاً في صياغة الاستراتيجية الانتخابية. بهذه الطريقة، تتحول المشاركة الافتراضية إلى عنصر حاسم في رسم خارطة التأثير الانتخابي، خصوصاً في الحملات التي تركز على الشباب أو الفئات ذات الحضور الرقمي المكثف.

وتبرز أهمية تويتر بشكل خاص ضمن ما يُعرف بالنظام الإعلامي الهجين، حيث يتقاطع الإعلام التقليدي مع الإعلام الرقمي الجديد. في هذا النظام، لم تعد الحملات السياسية محصورة بالقنوات التلفزيونية أو الصحف، بل أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي شريكاً استراتيجياً في التأثير والتعبئة، حيث تلجأ الحكومات والمؤسسات السياسية إلى تحليل تدفقات المعلومات على تويتر لفهم حركة الخطاب العام ومتى وأين تنشأ الأزمات، وما مدى انتشارها، ومن هم المؤثرون الرئيسيون الذين يقودون النقاش.

وتتفاوت أهداف استخدام تويتر بين الجهات الحكومية والمعارضة. ففي حين تسعى الحكومات إلى تعزيز صورتها العامة وتأكيد حضورها الرسمي، خصوصاً في أوقات الأزمات أو الاتهامات، تميل قوى المعارضة إلى استخدام المنصة كأداة نقدية هجومية، تنشر من خلالها مواقفها وتوسّع نطاق تأثيرها الجماهيري. هذا الاستخدام المزدوج يمنح تويتر مكانة فريدة في الفضاء السياسي، باعتباره منبراً مفتوحاً نسبياً، يتسم بالسرعة والانتشار الواسع والتفاعل المباشر.

أضف إلى ذلك أن طبيعة تويتر، القائمة على الاختصار والوضوح والسرعة، تتيح للخطاب السياسي الوصول إلى فئات واسعة من الجمهور خلال لحظات، ما يزيد من فعاليته في حالات الطوارئ السياسية أو الحملات المنظمة. وقد أصبح السياسيون يعتمدون بشكل متزايد على مستشارين وخبراء إعلاميين يتخصصون في صياغة الرسائل القصيرة الجاذبة، التي تتماشى مع مزاج الرأي العام وتحدث أثراً فورياً.

يمكن القول إن بيانات تويتر لم تعد مجرد انعكاس لحالة الرأي العام، بل أصبحت عنصراً فاعلاً في تشكيله وإعادة إنتاجه. إنها أداة تسمح للفاعلين السياسيين بالمناورة في الفضاء العام، والتأثير في التوجهات الاجتماعية، وضبط نبرة الخطاب الرسمي والمعارض على حد سواء. لذلك، فإن إهمال دراسة هذه البيانات يُعد تفريطاً في مصدر حيوي لفهم السلوك الانتخابي والتخطيط الاستراتيجي على المستوى السياسي الأوسع.

الخاتمة:

يتضح من تحليل العلاقة بين وسائل التواصل الاجتماعي، وخصوصاً منصة تويتر من جهة، والعلوم السياسية من جهة أخرى، أن هذه الوسائل لم تعد مجرد أدوات تواصل اجتماعي، بل تحوّلت إلى فضاءات حيوية لإنتاج وتداول المعرفة السياسية، وصياغة الرأي العام، والمشاركة في صنع القرار. لقد أعادت تويتر تعريف مفاهيم المجال العام، والمشاركة السياسية، والسلطة الاتصالية، حيث باتت المنصة ساحة للتفاعل بين النخب والجماهير، وللمنافسة بين الحكومات والمعارضة، وللتأثير المتبادل بين الفاعلين الرسميين وغير الرسميين.

تشير الورقة إلى أن بيانات تويتر أصبحت مورداً استراتيجياً يُمكن استخدامه في فهم السلوك الانتخابي، وتحليل الأزمات، ورصد الاتجاهات الاجتماعية، وتوجيه الحملات السياسية بشكل أكثر فاعلية ودقة. ورغم التحديات التي تواجه الباحثين وصنّاع القرار في التعامل مع هذه البيانات من حيث الحجم، والتحيّز، والتفسير، إلا أن الإمكانات التي تتيحها تبرر الاستثمار فيها أكاديمياً ومؤسساتياً. وبالتالي، فإن تجاهل هذه المنصات في البيئة السياسية المعاصرة يُعدّ تفريطاً بوسيلة مؤثرة يمكن أن تعزز من الشفافية، وتقرّب بين صانع القرار والمواطن، وتفتح آفاقاً جديدة للمشاركة السياسية في عصر الإعلام الرقمي. ومن هذا المنطلق، يصبح من الضروري أن تتعامل الحكومات مع تويتر بوصفه أداة بحث، ومنبراً سياسياً، ووسيلة للتخطيط الاستراتيجي، وليس مجرد منصة ترفيه أو دعاية.

التوصيات

1. إنشاء وحدات رصد وتحليل رقمية

تشكيل فرق مختصة داخل الوزارات والمكاتب التنفيذية لمتابعة وتحليل بيانات تويتر بشكل يومي، بهدف فهم مزاج الجمهور، ورصد الأزمات، واتخاذ قرارات مبنية على مؤشرات حقيقية من الرأي العام.

2. العمل بالتوازي لكي لا يتم احتكار صناعة الرأي العام من قبل فاعلين غير رسميين

على الدولة ألّا تترك فضاء تويتر مفتوحاً بلا تدخل لمجموعة محدودة من المؤثرين الذين قد يوجّهون الرأي العام بشكل انتقائي أو مضلل. من الضروري موازنة الخطاب الرقمي وتعزيز الحضور الرسمي المسؤول والمبني على المعلومة الدقيقة.

3. الاستفادة من بيانات تويتر في الحملات الانتخابية

توظيف التحليل الرقمي لفهم الجمهور المستهدف، وتصميم حملات انتخابية أكثر تأثيراً، تستند إلى معرفة دقيقة بتوزيع التوجهات السياسية والاجتماعية في مختلف المناطق والفئات.

4. إنشاء وحدة استجابة رقمية سريعة وقت الأزمات

بناء قدرة مؤسسية للاستجابة الفورية للتطورات والأزمات السياسية أو الخدمية التي يتم التعبير عنها على تويتر، عبر توضيحات، قرارات فورية، أو إجراءات إعلامية تقلل من حجم الاحتقان.

5. استخدام تويتر لتعزيز الشفافية وحفظ النظام العام

نشر البيانات الحكومية، والتقارير الرسمية، والمشاريع بشكل دوري عبر تويتر يخلق بيئة من الثقة والمحاسبة، ويدعم تحول المنصة إلى أداة تواصل ومساءلة شعبية فعّالة، بما يحفظ الآداب والنظام العام.

المصادر

1. **https://www.connorjerzak.com/wp-content/uploads/2016/08/Psychological-Science-2015-Barbera%CC%81-1531-42.pdf**
2. **https//:scholar.google.com/scholar?q=Politics+in+the+age+of+hybrid+media+Chadwick**
3. **https//:scholar.google.com/scholar?q=Third+Space+,social+media+,and+everyday+political+talk+Wright2016+**

لِدولةٍ فاعلةٍ ومجتمعٍ مُشارِك

www.bayancenter.org
info@bayancenter.org